المقدمة

١.أسباب اختيار الموضوع

٢.الدراسات السابقة

٣.منهج البحث

٤.خطة الدراسة

٥.الشكر والتقدير

obeikandi.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمْدُ لله نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنا مَنْ يَهْدِهِ الله فَلاَ مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد ...

فإن الجانب السياسي في الإسلام جزء من المنهج الإسلامي المتكامل، فالإسلام نظام شامل يتناول كل مظاهر الحياة سواء كانت هذه المظاهر سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية ... الخ، فالإسلام ليس مجرد مجموعة من الأفكار والشعائر، وإنما هو إلى جانب ذلك نظام له حاكمية كاملة على كل مظاهر النشاط الإنساني في الفكر والاعتقاد، والتصرف والسلوك، والحكم والسياسة، والتربية والاجتماع، بل إن كل ذلك يحكم الصلة والارتباط بين الدين والدولة ارتباط القاعدة بالبناء؛ إذ لا حياة ولا بقاء لأي وجود منظم ولا استمرار للقيم والعقيدة والأخلاق والفضائل بدون وجود السلطة السياسية.

والفقه السياسي مرتبط بالشرع أوثق ارتباط؛ لأنه يؤدي مهمّته في سياق المهمّة الحضاريّة للفقه الإسلاميّ عامّة من حيث إطلاق قدرة العقل المسلم على الاستجابة المرنة لمستجدات الوقائع في إطار النصوص المنزلة، ولأنه فقه غير منفلت من كل عقال، ويؤدي مهمته ملتزما بأداء الرسالة حريصا على أن يكون بعيدا عمّا يخرجه من سياقها، وهو فقه واسع الآفاق،

متعدد الضرورات. له قدرة علي التصدي بكل ما له صلة بالنشاط السياسي للإنسان فردا مستقلا بذاته أو عضوا في جماعة أو مواطنا في دولته، أو أجنبيا في دولة أخري غيرها؛ وهو فقه غير خيالي؛ لأن ارتباطه بالشرع يرد كل تجريد للمثل وينظر إلي واقعية الشرع التي لا تعنيها هذه المثل إلا بقدر معايشتها لأحوال الناس ومصالحهم، وهو فقه لا يقبل التلون بالمذاهب والمعتقدات، سواء من داخل المسلمين أو من خارجهم، فليس كل فقه سياسي اتخذ الإسلام شعارا هو بالضرورة فقه إسلامي، ما لم ينق ذاته، ويصن وعاءه الإسلامي من مفاسد هذه المذاهب وتلك المعتقدات.

والمواطنة لفظة مترجمة، وأي مفهوم هو نتاج البيئة التاريخية والاجتماعية المحيطة به، لذا فإن المفاهيم تختلف من محيط لآخر ومن سياق لآخر، لذلك فإن مفهوم المواطنة يكتسب أهمية خاصة؛ لأنه يعتبر مؤشرا ومعبرا عن الحقوق المدنية والسياسية لأفراد أي مجتمع، وهو يمثل الرابطة السياسية الوثيقة بين الفرد والدولة.

والدراسة ستتناول قضية المواطنة بجميع أبعادها من منظور فقهي إسلامي مع مقارنتها بالقانون المصري.

أسباب اختيار الموضوع

جاء اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب هي:

١ – النزعات الطائفية التي ملأت بلاد المسلمين، هذه النزعات؛ سببها الرئيس: الانتماء العرقي أو المذهبي أو الديني، مما جعل هذه البلاد في فرقة وتأخر، وأثّر ذلك في مسيرة التنمية في بلاد المسلمين، مما جعل الباحث يظن أنّه لا مخرج من هذه الفتن إلا بقيمة جامعة تجمع بين الثقافات المختلفة والانتماءات المتعددة ألا وهي قيمة المواطنة الإسلامية.

٢ – الفهم الخاطئ لبعض ما جاء في تراثنا الفقهي من أحكام في مجال السياسة الشرعية، مما أدى إلى ظهور بعض اتجاهات الغلوّ، وانتشار الفتاوى الخاطئة التي كانت سببا في دمار كثير من البلاد وشتاتها.

٣- الحاجة إلى تحقيق تراكم في الدراسات الإسلامية عامة والفقهية خاصة حول القضايا السياسية الجديدة، من خلال النظر في مناط الأحكام وربطها بالواقع، فذلك هو عين موضوع التجديد المطروح على الساحة الفكرية، فجاءت هذه الدراسة مساهمة بسيطة في هذا الميدان.

٤- تعامل بعض المسلمين مع بعض قضايا الحياة من خلال التفاعل مع حضارة الآخر إما أخذا لمعطياته الحضارية كاملة دون تمحيص، أو مخالفة لها ورفضا، بذريعة العداء التاريخي، أو الاختلاف الديني معه. وقضية المواطنة من هذه القضايا، فقد غالى بعض الباحثين في الانفعال بها في منطلقاتها الفكرية التي تجعل محور الولاء هو الوطن بعيدا عن الدين باسم الوطنية، وضاد ذلك آخرون فحاربوها باسم الإسلام؛ فجاءت هذه الدراسة مداخلة في هذا الشأن الهام لتوضيح وإظهار رأي الفقه الإسلامي في هذه القضية.

٥- الردّ من خلال البحث على من يزعم من الغربيين[١] أن مفهوم المواطنة غريب عن الإسلام نظرا لعدم وجود مثل هذا المصطلح في الأدبيات الإسلامية. وقد زعم ذلك أيضا باحثون عرب ومسلمون[٢]؛ وذلك -في رأيي- يرجع إلى أنهم يلتمسون تطابق مفهوم المواطنة في صيغته الغربية، مع مفهومه في الإسلام.

---

(١) مثل برنارد لويس في:

Bernard Lewis, Islam and Liberal Democracy: A Historical Overview ،Journal of Democracy, Vol. 7 , No. ٢ (١٩٩٦), PP. ٥٢- ٦٣.

(٢) مثل سمير أمين في بحثه «ملاحظات حول منهج تحليل أزمة الديمقراطية في الوطن العربي» ورقة قدمت إلى «أزمة الديمقراطية في الوطن العربي»: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت: المركز ١٩٨٤م، (ص٣١٠-٣١١)، وكذلك محمد أركون في بحثه «الدين والديمقراطية» حيث عبر عن رأي مفاده أن مفهوم الجماعة السياسية في الإسلام يخلو من أي محاولة لتطوير سياق المواطنة كشرط ضروري ليس لنشوء حكم القانون فحسب، بل لظهور المجتمع المدني الذي يستطيع السيطرة على سلطات الدولة.

وما سبق عرضه من أسباب لاختيار قضية الدراسة يعطي الموضوع أهمية خاصة؛ لأنه يرصد الأحكام الخاصة بقضية من أهم قضايا العصر، فهي من أبرز القضايا المطروحة في الجدل والحوار السياسي في مجتمعاتنا في هذه الأيام، فلا يمكن ممارسة حقوق المواطنة أو واجباتها بدون رسوخ ثقافة المواطنة في الوعي الاجتماعي العام، ومن المؤكد أن عملية بناء هذا الوعي العام بحقوق وواجبات المواطنة تتطلب فهم حقيقة هذا المجتمع، وغير خفي على ذوي البصائر أنّ للشريعة قداسة في نفوس الناس مهما كانت غفلتهم، فعندما يناقش الموضوع من منظور فقهي إسلامي فإن النتيجة ستختلف عما إذا نوقش الأمر من خلال مرجعية أخرى، وذلك مما يضفي على مواطنة الإسلام أهمية خاصة؛ لأن لها جانبا تعبديا في نفوس المسلمين، وجانبا ماديا بقوة القانون لغير المسلمين، وللمسلمين أيضا عند غياب الوازع الديني.

الدراسات السابقة:

تناول عدد من الباحثين قضية المواطنة بالدراسة والبحث، فمنهم من تناولها من الجانب السياسي فقط، ومنهم من تناولها من الجانب الاجتماعي أو الفكري الفلسفي، وفي مجال الدراسات الإسلامية أفردها بالتأليف الأستاذ راشد الغنوشي في رسالة أصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي تسمي «حقوق المواطنة» (حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي)، وواضح من عنوانها أنها اقتصرت على حقوق غير المسلمين فقط، ولم تكن مبوبة ولا مرتبة ترتيبا علميا، بل هي مجموعة من الخطب، لكن لم يسبق أن تناول القضية أحد بالبحث فيها من الجانب الفقهي القانوني، وهذا ما جعل هذه الدراسة مختلفة عما سبقها من دراسات، فقد اقتصر بعض الدارسين عند بحثهم في مسألة المواطنة على حقوق الأقليات غير المسلمة، أو مواطنة الأقليات المسلمة في غير ديار الإسلام كدراسة الدكتور/ صلاح سلطان التي عنوانها «مواطنة المسلمين في غير ديار الإسلام»، أحكام الذميين والمستأمنين في دار الإسلام للدكتور/ عبد الكريم زيدان، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي للدكتور/ يوسف القرضاوي.

والبحث لا بد أن يكون شاملا عند دراسة القضية لجميع مكونات المجتمع، لأنهم جميعا طرف في علاقة المواطنة، وذلك ما أبرزته الدراسة. فقد تناولت الدراسة قضية مواطنة الأقليات غير المسلمة في بلاد الإسلام، ومواطنة الأقليات المسلمة في غير بلاد الإسلام، هذا إلى جانب مواطنة المرأة وما يخصها من أمور المشاركة في الحكم والسياسة.

وهناك عدد غير قليل من الدراسات في الفكر السياسي في الإسلام، أو الفكر السياسي عند كثير من علماء المسلمين في عصور مختلفة تعرضت هذه الدراسات لبعض قضايا البحث، لكن لم يكن يعنيها التركيز على قضية المواطنة بقدر التركيز على الأطر العامة للفكر السياسي. مثال ذلك: الفكر السياسي عند الماوردي للدكتور/ صلاح الدين بسيوني رسلان.

منهج البحث:

وقد التزمت في بحثي هذا بالمنهج التحليلي المقارن، حيث أقوم برصد الأحكام المتعلقة بقضية الدراسة كما جاءت في مصنفات الفقهاء على تنوع مذاهبهم، وخاصة فقهاء المذاهب الأربعة، ثم أقوم بتحليلها ومقارنتها وترجيح ما أراه راجحا منها، مع مقارنتها -إن أمكن- مع القانون المصري تارة والقانون الوضعي تارة أخرى، ملتزما في ذلك بالنصوص الشرعية، دون التعصب لرأي معين أو تقليد بعيد عن الحق، وقد حاولت أن أعتمد في الاستدلال أولا على نصوص القرآن الكريم، ثم السنة النبوية، ثم الاعتماد على آراء بعض أهل العلم والفقهاء من مختلف المذاهب، متوخيا الدقة في الفهم، والأمانة في النقل والتصرف مع الحرص أن يكون النقل عن أئمة المذاهب، أو من المعتمدين في المذاهب، وأن يكون مصدر الآراء كتب المذاهب المعتمدة، ثم قمت بتخريج الأحاديث، ونسبة الأقوال إلى قائليها معتمدا على كتب السنة والآثار.

خطة البحث:

هذا وقد اقتضت خطة هذا البحث أن أنظمه في مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة، على النحو التالي:

المقدمة: وقد ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة للموضوع، ومنهج البحث، وخطته.

التمهيد: تناولت فيه مفهوم المواطنة وتطوره.

الباب الأول: المواطنة في إطار فقه الدولة، وقسمته إلى فصلين:

الفصل الأول: نظرية الدولة في الفقه الإسلامي. ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: مفهوم الدولة وحكم قيامها ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: مفهوم الدولة في اللغة والاصطلاح.

المطلب الثاني: حكم قيام الدولة في الفقه الإسلامي

المبحث الثاني: أركان الدولة. ويشتمل على أربعة مطالب

المطلب الأول: السلطة. تكلمت فيه عن(شرعية الترشيح، والبيعة وشرعية الإسناد، وشرعية الممارسة، وتعدد السلطة في الفقه الإسلامي)

المطلب الثاني: الشعب والسيادة.

المطلب الثالث: الأرض أو الإقليم.

المطلب الرابع: العقيدة

المبحث الثالث: وظيفة الدولة في الفقه الإسلامي ويشتمل على مطلبين

المطلب الأول: الوظائف الداخلية للدولة

المطلب الثاني: الوظائف الخارجية

المبحث الرابع: المواطنة في دستور الدولة في الفقه الإسلامي، ويشتمل على ثلاثة مطالب.

المطلب الأول: الدستور الفقه الإسلامي

المطلب الثاني: تطبيقات دستورية لمبدأ المواطنة في الفقه الإسلامي.

الفصل الثاني: الوطن في الفقه الإسلامي ويشتمل على

المبحث الأول: مفهوم الوطن والانتماء، ويشتمل على

المطلب الأول: مفهوم الوطن في اللغة والقرآن والسنة والفقه

المطلب الثاني: مفهوم الانتماء والوطنية في الإسلام

المبحث الثاني: دار الإسلام أو الوطن الإسلامي ويشتمل على

المطلب الأول: مفهوم الدور وأنواعها وأسس التقسيم ودوافعه

المطلب الثاني: تغير وصف الدار وحكم الإقامة في دار الكفر

المبحث الثالث: الجنسية في الفقه الإسلامي، ويشتمل على

المطلب الأول: موقع مفهوم المواطنة من مفهوم الجنسية

المطلب الثاني: الجنسية في الفقه الإسلامي

الباب الثاني: حقوق المواطنة وواجباتها في الفقه الإسلامي، ويشتمل على فصلين

الفصل الأول: حقوق المواطنة، ويشتمل على أربعة مباحث

المبحث الأول: التصنيف الفقهي للمواطنين في الدولة الإسلامية، ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المسلمون المطلب الثاني: الذميون

المطلب الثالث: فقد المواطنة في الفقه الإسلامي

المبحث الثاني: مفهوم الحقوق وأسسها وضماناتها في الفقه الإسلامي ويشتمل على

المطلب الأول: مفهوم الحق وأقسامه ومصادره

المطلب الثاني: أسس حقوق المواطنة وضماناتها

المبحث الثالث: الحقوق السياسية للمواطنة في الفقه الإسلامي، ويشتمل على

المطلب الأول: حق تولي الوظائف العامة

(أ) تولي المرأة للوظائف العامة (ب) تولي الذمي للوظائف العامة

المطلب الثاني: حق الانتخاب والترشيح

المبحث الرابع: الحقوق المدنية العامة للمواطنة في الفقه الإسلامي، ويشتمل على:

حق الحرية في الفقه الإسلامي

الفصل الثاني: واجبات المواطنة في الفقه الإسلامي، ويشتمل على

توطئة: مفهوم الواجب وأنواعه

المبحث الأول: الواجبات السياسية، ويشتمل على

المطلب الأول: واجب البيعة والمشاركة في الانتخابات النيابية

المطلب الثاني: واجب الطاعة والنصرة لأولي الأمر

المطلب الثالث: الولاء السياسي للدولة والتزام أحكام الشريعة الإسلامية

المبحث الثاني: الواجبات المالية ويشتمل على

المطلب الأول: الزكاة

المطلب الثاني: الجزية

المطلب الثالث: الخراج والعشور والوظائف المالية (الضرائب)

المبحث الثالث: الواجبات العسكرية ويشتمل على

المطلب الأول: مفهوم الجهاد ومشروعيته

المطلب الثاني: أنواع الجهاد العسكري وشروط وجوبه

المطلب الثالث: مساهمة المواطنين غير المسلمين في العمل العسكري

ثم الخاتمة وثبت بالمراجع والفهارس.

شكر وتقدير

وفي الختام لا يفوتني أن أذكر الفضل لأهله، فأتوجه بالحمد والشكر إلى الله عزّ وجل الذي من عليّ بنعم لا تحصى ووفقني لإتمام هذه الدراسة.

ثم أتوجه بالدعاء الخالص أن يجزي أستاذي الفاضل العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ محمد نبيل غنايم –أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، ومستشار مركز الدراسات الإسلامية بالجامعة– خير الجزاء على تفضله الكريم بالإشراف على هذا البحث، فكان له الأثر الطيب في إعداد هذا البحث بفضل ما يتميز به من بعد النظر وحصافة الرأي، وكان لا يألو جهدا في إرشادي وتصويب ما ظهر لي من الأخطاء رغم كثرة أعماله وتشعب مسئولياته، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ثم أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي الفاضل العالم الجليل والمفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور / أحمد محمود الجزار –عميد كلية الآداب جامعة المنيا وأستاذ الفلسفة الإسلامية بالكلية– لأنه شرفني بالإشراف على هذا البحث المتواضع، رغم كثرة مسئولياته، فكان لتوجيهاته المنهجية أثر كبير في إعداد الرسالة، فجزاه الله عني خير الجزاء.

ثم أتوجه بالشكر إلى كل من أسهم في إعداد هذا البحث ولو بكلمة طيبة، وفق الله الجميع للخير والسداد. سبحانك اللهم وبحمدك. أشهد أن لا إله إلا أنت. أستغفرك وأتوب إليك.